Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذا الباب)[1] وعلى الرغم من ذلك ، فان حازماً ـ فيما يبدو ـ لم يكن مخلصاً لهذا الرأي على الدوام ، فقد فضل في مواضع أخرى ـ كما سنرى ـ ما افضى الى التعجيب والاغراب بالنادر المستطرف والخفى اللطيف[2] وهو ما تفضى اليه ايضاً محاكاة المحاكاة .

ويبدو ان حازما يرجع في انكاره لترادف المحاكاة ، الى اعتقاده بحسية التشبيه ، وها هنا بيت القصيد ، لانه لم يتخلص من الاعتقاد السائد في هذا الامر ، بل لعله كان اشد حرصا على ذلك من خلال وضع قانون واضح لهذه الحسية على سبيل الشرط ، ومن شأن ترادف المحاكاة ان يضعف قليلا من هذه الحسية ، لان صورة التمثال في المرآة اقل حسية في الحقيقة من صورة التمثال ذاته ، وصورته في مرآة ثانية ، أو ثالثة ، تكاد تجعله معنى بما تثيره من أخيلة متعددة تبعد به عن الاصل شيئا فشيئا ، وواضح ان الناقد الحريص على التشبيه ، وقربه ، لا يستطيع الاطمئنان كثيرا الى هذا الاسراف في تحويل الشيء الى معنى لانه يخشى أن يفقد وضوح الرؤ ية الحسية من خلال تعدد صور هذه الرؤ ية ، وان يختلط عليه الامر بين الحقيقة والخيال ، وهو الذي لا يرضى عن الحقيقة بديلا لما يعتقده من ضلال الخيال .

ليس غريبا اذن ان يطالعنا حازم في بحثه عن أحكام المحاكاة التشبيهية بإيثاره منذ البداية ان تكون هذه المحاكاة متعلقة بامر موجود غير مفروض من جهة ، ومحسوس من جهة اخرى: (وينبغي ان ينظر في المحاكاة التشبيهية من جهات ، فمن ذلك جهة الوجود والفرض ، وينبغي ان تكون المحاكاة على الوجه المختار بأمر موجود لا مفروض ومن ذلك جهة الادراك ، وينبغي ان تكون المحاكاة في الأمور المحسوسة حيث تساعد المكنة من الوجوه المختارة بالأمور

(١) منهاج البلغاء : ص ٩٤ ـ ٩٥

(٢) انظر مثلا : ص ٩٠